

توجهات الشباب الجامعي نحو قيم المواطنة: مهارات التفعيل وآليات التعزيز دراسة ميدانية على طلبة جامعة محمد خيضر- بسكرة

Trends of University Students Toward Citizenship Values: Skills for Activation and Mechanisms for Enhancement A Field Study at Mohamed Kheidar University, Biskra

فاتن باشا^{1*}، مزردى حنان²

¹ جامعة بسكرة (الجزائر)، faten.bacha@univ-biskra.dz

(^{ID} رابط معرف حساب Orcid)

² جامعة بسكرة (الجزائر)، hanane.mezzerdi@univ-biskra.dz

(^{ID} رابط معرف حساب Orcid)

تاريخ القبول: 2025/05/29

تاريخ الاستلام: 2024/10/28

ملخص:

اعتمدت الدراسة على مقياس توجه الطلبة الجامعيين نحو قيم المواطنة لفصيل عايش مرضي الهاجري لسنة 2007، وقد تم اختيار العينة عشوائياً إثر استجابتها لأسئلة الاستبيان الذي تم نشره إلكترونياً على وسائل التواصل الاجتماعي، ضمن حدود زمنية قدرت بشهر واحد من هذه السنة، وقد استجاب طلبة بعض الجامعات الجزائرية، والبالغ عددهم 156 طالباً جامعياً، موزعين في جملة من الكليات الانسانية والعلمية والتقنية. وخلصت الدراسة إلى أن للشباب الجامعي اتجاه إيجابي نحو قيم المواطنة، وقد جاء بعد الولاء الأول في ترتيب الأبعاد الثلاثة للمقياس وهم: بعد الانتماء والديمقراطية، الولاء. الكلمات المفتاحية: الوطن، المواطنة، الشباب، الجامعة.

Abstract:

The study utilized the scale for university students' attitudes toward the values of citizenship developed by Faisal Ayed Muradi Al-Hajri in 2007. A random sample was selected based on responses to a questionnaire that was published electronically on social media within a time frame of one month this year. A total of 156 university students from various Algerian universities participated, distributed across a range of humanities, scientific, and technical faculties.

The study concluded that university youth hold a positive attitude toward the values of citizenship. The three dimensions of the scale were ranked as follows: loyalty was the highest, followed by belonging and democracy.

Keywords: homeland, citizenship, youth, university

* المؤلف المرسل: فاتن باشا

١. مقدمة

إننا نعيش اليوم تطورات وتغيرات سوف يترتب عليها إعادة تنظيم السياسة والاقتصاد في القرن الحادي والعشرين، فالعولمة الاقتصادية سوف يترتب عليها ذوبان الشركات والصناعات الوطنية والاقتصادي القومي، وأن الشيء الوحيد الذي سيبقى داخل حدود الوطن هو الشعب الذي يكون هذا الوطن، والاستثمار الوحيد للوطن ستركز في مهارات وقدرات مواطنيه خاصة الشباب منهم، وبالأخص الشباب الكفو من خريجي المعاهد والجامعات؛ أما مهمة الوطن السياسية فستكون التكيف مع أثار العولمة المتشابكة بين اقتصادية، اجتماعية، ثقافية، سياسية.. والتي تفكك الروابط بين المواطنين، وأن الثروة الوطنية تتمثل في المهارات والقدرات حيث أن المواطن الأقل مهارة وقدرة سوف ينخفض مستوى دخله، وبالمفهوم الاقتصادي تفقد الحدود الدولية معناها، حيث أن الأفراد الذي يستطيعون تحقيق المنافسة في الأسواق العالمية سوف ينفصلون عن أقرانهم الأقل حظاً.

لذا فقد ظهرت في الآونة الأخيرة بعض المشكلات الاجتماعية الذي يعاني منها العالم ككل والمجتمع الجزائري بصفة خاصة، والمتثلة في عدم احساس الفرد بمجتمعه وعدم معرفته بحقوقه وواجباته والتسيب واللامبالاة والاستهتار والبعد عن القيم الخلقية، والدوافع وراء هذه المشكلات هو ضعف الاحساس القومي عند الأفراد، أو يمكن القول أن السبب وراء هذه المشكلات هو ضعف شعور الأفراد بالانتماء والمسؤولية الاجتماعية تجاه المجتمع، فعدم الاحساس بالانتماء هو السبب الرئيسي وراء كل تلك المشكلات، لذا وجب الاهتمام بتربية المواطن الصالح وتعميق شعوره بالانتماء للمجتمع.

وقد أصبح مفهوم المواطنة من المفاهيم المركزية أو الجامعة التي يندرج تحتها كثير من المفاهيم والقضايا الأخرى، والمتعلقة بالتطور الديمقراطي وحقوق الانسان والحريات العامة، كما يرتبط على نحو وثيق بقضايا الوحدة الوطنية والأداء الوطني، وكذلك بقضية الهوية والانتماء وكل ما يرصده المجتمع من أحداث على المستوى المحلي والاقليمي والعالمي؛ وحتى يتم تفعيل جوهر هذا المفهوم لا بد أن ترتبط ممارسته بالوعي الاجتماعي العام ورسوخ ثقافة المواطنة لدى هذا الوعي هذا من جهة، وبأداء شرائح النسيج المجتمعي.. من جهة أخرى.

ويأتي الشباب وخاصة الجامعي في طليعة هذا النسيج الذي وجب ترسيخ مفهوم المواطنة لديه وفق سياق ثقافي اجتماعي يتسم بالتجانس والرؤية الواضحة، من أجل ضمان الحقوق والحريات الفردية بالشكل المطلوب، وهو ما يكسب الشباب أهمية أساسية جعلت ميكيا فيللي يعطيهم دوراً خاصاً لما يملكونه من طاقة وحيوية قادرة على تفعيل معنى التجاوز بوصفهم قائلاً: "هم أولئك الذين يعرفون كيف يتجاوزون واقعهم ولا يعجزون عن الوصول إلى ما ينبغي أن يكون، شرط أن يتجنبوا الفوضى العشوائية في تجاوز هذا الواقع والتغلب عليه"، ومن هذا المنطلق جاءت موضوع ورقتنا البحثية لرصد توجهات الشباب الجامعي نحو قيم مفهوم المواطنة عموماً وعلى ميدان جامعة محمد خيضر-بسكرة خصوصاً، بغية ترتيب هذه القيم وتأسيس عمق هذا المفهوم لدى الشباب الجامعي، وفي ضوء نتائج هذه الدراسة سيتم تقديم المهارات اللازمة لتفعيل مفهوم المواطنة والوقوف على أهم آليات غرسه وتعزيزه.

إشكالية الدراسة:

في ظل التحولات التي يشهدها المجتمع الجزائري، تظهر الحاجة الملحة إلى فهم العوامل المؤثرة في تعزيز مفهوم المواطنة لدى الشباب الجامعي، باعتباره شريحة أساسية قادرة على التأثير في المجتمع والتفاعل مع التحولات العالمية؛ فما هي توجهات الشباب الجامعي نحو قيم المواطنة؟ وما أبرز مهارات التفعيل وآليات التعزيز لها؟

• أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال:

1. تقديم فهم عميق للعلاقة بين التحولات الاجتماعية والاقتصادية وقيم المواطنة لدى الشباب الجامعي.
2. المساهمة في تعزيز وعي الشباب بدورهم كمواطنين فاعلين في المجتمع، من خلال قيم المواطنة.
3. توفير قاعدة معرفية للسياسات العامة المهتمة بتعزيز المواطنة لدى فئة الشباب.
4. إلقاء الضوء على دور الجامعات في تنمية الوعي الاجتماعي والوطني لدى الطلاب.
5. تطوير استراتيجيات ومهارات تعليمية لتعزيز قيم المواطنة والانتماء لدى الشباب في ظل تحديات العولمة.

• أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. التعرف على مستوى الوعي بمفهوم المواطنة وقيمتها الأساسية لدى الشباب الجامعي في الجزائر.
2. تحديد العوامل المؤثرة في تشكيل الوعي الوطني والمواطنة لدى الشباب الجامعي.
3. دراسة أثر التحولات الاقتصادية والاجتماعية على مفهوم المواطنة لدى الشباب.
4. اقتراح آليات لتعزيز ثقافة المواطنة لدى الشباب الجامعي.

• الدراسات السابقة:

1. دراسة حمدي أحمد عمر علي بعنوان دور الجامعة في تنمية قيم المواطنة وتمثلها لدى الطالب في ظل تحديات العولمة: دراسة ميدانية لعينة من طلبة جامعتي أسسيوط وسوهاج (مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 14، المجلد 621، جوان 2017)؛ وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الجامعة في تنمية قيم المواطنة لدى طلابها، والتعرف على درجة تمثل هذه القيم لديهم ووعيمهم بأثر تحديات العولمة على مفهوم وأبعاد المواطنة. ولتحقيق ذلك، تم إعداد استبانة اشتملت على (79) فقرة، وطُبقت على عينة مكونة من (1065) طالباً، منهم (648) طالباً و(417) طالبة في الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي 2015-2016. وقد توصلت الدراسة إلى أن الجامعة تسهم بدرجة كبيرة في تنمية قيم المواطنة لدى الطلاب، وأن درجة تمثل الطلاب لقيم المواطنة كانت مرتفعة، مع وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) تعزى لمتغير العمر ونوع الكلية.
2. دراسة فوزي ميهوبي وسعد الدين بوطبال بعنوان اتجاهات الشباب الجامعي نحو المواطنة في الجزائر (مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 14، مارس 2014)، حيث هدفت الدراسة الراهنة إلى محاولة الكشف عن اتجاهات الشباب الجامعي نحو المواطنة، فيما يتعلق بالواجبات والحقوق، بغرض المحافظة على الهوية الوطنية والاستقرار الاجتماعي. لأجل ذلك، تم تطبيق مقياس على عينة قدرتها 303 شباب جامعي. وبعد الحصول على البيانات ومعالجتها، خلصت الدراسة إلى وجود اتجاه إيجابي نحو الالتزام بالواجبات لدى الطلبة، وبالمقابل توجد بعض الاتجاهات السلبية نحو الحصول على الحقوق مثل: الحق في العمل، وفي السكن، وفي المساواة. كما بينت

الدراسة وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين الاتجاه نحو الواجبات والاتجاه نحو الحقوق لدى الشباب الجامعي.

3. دراسة باشوش جمال وسعدو حورية بعنوان اتجاهات الشباب الجامعي نحو قيم المواطنة في الجزائر (مجلة أفكار وأفاق، العدد 01، 2023)، حيث اعتمدت على الاستبيان الذي أعده الباحثين وطبقاه على عينة مكونة من (100) شاب جامعي من المسجلين في كل من جامعة محمد مرسلتي بتيبازة والمدرسة العليا للعلوم بالقلعة بتيبازة، وبعد جمع المعلومات تم استخدام برنامج SPSS في التحليل، توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- أولاً: أظهرت الدراسة وجود اتجاه قوي للشباب الجامعي نحو قيم المواطنة (الانتماء والولاء والديمقراطية).
- ثانياً: أظهرت الدراسة وجود فروق في الاتجاهات نحو قيم المواطنة حسب متغير الجنس لصالح الإناث مقارنة بالذكور، وحسب متغير الإقامة لصالح المنحدرين من بيئة حضرية مقارنة بالبيئة الريفية، وحسب متغير المستوى الاقتصادي للأسرة وذلك لصالح الشباب من الأسر ذات المستوى الاقتصادي المتوسط.

أولاً. الجانب النظري

1- ماهية المواطنة:

أ/ تعريف المواطن: اختلفت تعريفات المواطن ولم يتفق على تعريف محدد له، فقديمًا في القرن الثامن عرّف المواطن بأنه ذلك الشخص الذي يدفع الضرائب وتخصص له الحكومة قطعة من الأرض؛ وقد عرف كذلك بأنه: "ذلك الشخص الذي يشارك في الانتخابات"، وعرفه أندروز بأنه: "العضو في المجتمع المدني أو العضو في الدولة". (الوشاحي، 2004، ص55)

ب/ تعريف المواطنة:

❖ **التعريف الاجتماعي:** لقد عرفت بأنها: "محاولة الأفراد تعلم كل الجوانب المتعلقة بمجتمعهم والسعي إلى تطوير مهاراتهم لكي يشاركوا بفعالية في بناء مجتمع قائم على الديمقراطية"، وقد عرفت كذلك بأنها: "مجموع المعارف والمهارات والقيم التي يجب أن يتحلّى بها المواطن المثالي". (الوشاحي، 2004، ص55)

أما محمود سفير فقد عرف المواطنة بأنها: "التزام أخلاقي تفرضه العقيدة ويتعايش معها الفرد والجماعة، وبمثابة الضمير الذي يمثل جزءاً من شخصية الفرد وتكوينه" (سفير، 2000، ص94)، بينما يعتقد آخرون أن: "المواطنة أربعة أطراف هي الوطن والمواطن والأرض والعالم من حوله وهذه الأطراف تبدو في صورة متألّفة ومنسجمة معاً". (الرشيد، 2000، ص92)

❖ **التعريف النفسي:** هي الشعور بالولاء والانتماء للوطن وللقيادة السياسية التي هي مصدر الأشباع للحاجات الأساسية وحماية الذات من الأخطار المصيرية. (فهبي، 2014، ص300)

❖ **التعريف السياسي:** هي جملة الحقوق السياسية التي يتمتع بها المواطن داخل وطنه، وتعطيه الحق بأن يكون له دور سياسي في الوطن الذي ينتمي إليه كحقه في الانتخاب وفي ممارسة حقه في اختيار نظامه السياسي أو ممثليه السياسيين، أو حقه في الترشح للمناصب السياسية والنيابية، كما يتمتع المواطن من خلال هذا المفهوم بحقه في تأسيس حزب سياسي ينشط الحياة السياسية. (فهبي، 2014، ص299)

❖ **التعريف القانوني:** هي العلاقة القانونية التي تربط الفرد -المواطن- بالوطن الذي يعيش فيه أي الوثائق القانونية التي تحدد جنسية المواطن أو تخول له أن يتمتع بجملة الحقوق والحريات داخل وطنه، ويمكن أن يكتسب هذه الجنسية إما بالولادة من والديه أو منح الجنسية لفرد من الأفراد ليصبح مواطناً في وطن من الأوطان بعد أن يستجيب لجملة من الشروط التي تحددها قواعدها قانونية تتعلق بالجنسية.

كذلك تعرف المواطنة بأنها: "مشاركة سياسية واجتماعية نشطة في المجتمع بصورة عادلة، تحقق للفرد كافة الحقوق، وتلزمه بكافة الالتزامات لنفسه وللآخرين في مجموعته، شأنه في ذلك شأن باقي المواطنين في المجتمع الذي يعيش فيه، وفي ضوء معاملتهم بصورة متساوية". (فهيم، 2014، ص 300)
وقد صنف السويدي المواطنة في أربعة صور هي:

1. المواطنة المطلقة، وفيها يجمع المواطن بين الدور الايجابي والسلبي تجاه المجتمع.
2. المواطنة الايجابية، والتي يشعر فيها الفرد بقوة انتمائه الوطني وواجبه بالقيام بدور إيجابي لمواجهة السلبيات.
3. المواطنة السلبية، وهي شعور الفرد بانتمائه للوطن ويتوقف عند حدود النقد السلبي ولا يقدم أي عمل إيجابي لوطنه، والمواطنة الزائفة وفيها يحمل الفرد شعارات جوفاء لا تعكس الواقع ويمتاز بعدم الاحساس باعتزازه بالوطن. (السويدي، 2001)

كما أن هناك بعض الصفات التي يجب أن يتصف بها المواطن وهي:

- 1- الاحساس بالهوية
- 2- التمتع بعدد من الحقوق
- 3- القيام ببعض الواجبات
- 4- التمتع بقدر معين من الاهتمام والمشاركة في الشؤون السياسية والاجتماعية
- 5- تقبل مجموعة من القيم الثقافية والاجتماعية (الوشاحي، 2004، ص 56)

ومن المفاهيم التي تتقاطع مع مفهوم المواطنة هي:

❖ **التربية الوطنية:** عرفت التربية الوطنية في موسوعة العلوم الاجتماعية أنها: "العلم الذي يوضع علاقة المواطن ببيئته الاجتماعية وما ينشأ عن هذه العلاقة من أنظمة وقوانين وحقوق وواجبات، كما يتناول بنوع خاص دراسة القانون الدستوري والاداري"، كما وتعرف على أنها ذلك المجال الدراسي الذي يحاصر النظم الاجتماعية والسياسية وأنماط العلاقات بين الفرد وجماعته، وبين الجماعات بعضها والبعض الآخر، أي يبين المواطن والمواطن، وبين المواطن ووطنه، وبين المواطن ووطنه والعالم الخارجي. (فتحي، 2003)

❖ **مواطنة المنظمات:** مصطلح دال على تحمل المنظمات المسؤولية المجتمعية من حيث تلبية المسؤوليات القانونية والأخلاقية والاقتصادية المتحتمة عليهم من قبل المساهمين؛ والهدف من ذلك هو توفير أعلى مستويات المعيشة ونوعية الحياة في المجتمعات التي تعمل فيها المنظمات، مع المحافظة على الربحية لأصحاب المصلحة بالإضافة إلى المشاركة الفعالة في البرامج الهادفة إلى حماية البيئة، والمشاركة بالوقت والجهد على كافة المستويات وفقاً لمبادئ الشفافية وإنتاج السلع والخدمات الآمنة ذات الجودة العالية. (الحموري، 2015، ص 251)

ج/ مقومات المواطنة:

ساعد التطور التاريخي لمفهوم المواطنة على تبلور بناء هذا المفهوم بحيث تضمن هذا البناء مجموعة من العناصر الأساسية التي يشير مدى توافرها إلى اعتبار ذلك مقياساً على مدى اكتمال المواطنة أو اختزال بعض جوانبها، تلك العناصر هي مقومات المواطنة التي سنشير إليها على النحو التالي:

1. **الدولة القومية:** إن أهمية الدولة القومية تتجلى في كونها الضامن الأول لحقوق المواطنين، والدولة القومية هو مصطلح ارتبط بصورة الدولة الحديثة في الغرب منذ 19، ولقد كانت فلسفة القومية تعني الجمع بين الوجدتين الطبيعية والسياسية، فلا تقوم وحدة سياسية على أكثر من أمة، ولا تتوزع الأمة بين عديد من الدول، وبعبارة أخرى يعني مبدأ القوميات حق كل أمة في أن تتشكل في دولة مستقلة، والملاحظ أن ارتباط الدولة الحديثة بعناصرها البشرية على أساس ترابط هذه العناصر فيما بينها برباط القومية أكد ظاهرة التميز القديمة التي ارتبطت بقيام المجتمعات الانسانية.

أي أن اكتمال نمو الدولة ذاتها يعد بعداً أساسياً من أبعاد المواطنة، ويتحدد نمو الدولة بامتلاكها لثقافة الدولة التي تؤكد على المشاركة والديمقراطية والمساواة أمام القانون على هذا النحو نجد أن الدولة الاستبدادية لا تتيح الفرصة الكاملة لنمو المواطنة.

2. الديمقراطية: هناك تلازم طردي بين المواطنة والديمقراطية، فالمواطنة كاتتماء عضوي بالدولة لا تحيا أو تتفعل دونما حاضن ديمقراطي لها يهبها الانتماء والاعتراف والتجذر؛ فالعلاقة بين المواطنة والديمقراطية توأمة لأية تجارب تنتجها الجماعة السياسية المكونة للدول، وذلك لكون الديمقراطية تقوم على أساس الاعتراف بالإنسان وحقوقه الأساسية من كرامة وحرية وإرادة كما تقوم على أساس حق المواطن في التعبير عن رأيه والمشاركة في وضع القرار، وهي كذلك تلتزم المواطن بأداء واجباته تجاه الدولة والمجتمع.

كما يمكن اعتبار أن الديمقراطية هي الحاضنة الأولى لمبدأ المواطنة، بمعنى أن الديمقراطية هي تأكيد على مركزية القرار في مقابل اختزال مركزية الجماعة، كما تعني أن الشعب هو مصدر السلطات، إضافة إلى التأكيد على مبدأ المساواة السياسية والقانونية بين المواطنين بصرف النظر عن الدين أو العرف أو المذهب أو الجنس.

3. المساواة والعدالة: تنطلق المواطنة في علاقتها بالمساواة وتحقيق العدالة، من كون جميع المواطنين والسكان الذين يتمتعون بجنسية الدولة، أو الذين يقيمون بشكل دائم على أرض الدولة وليس لهم في الحقيقة وطن غيرها مواطنين متساويين في الحقوق والواجبات يتمتع كل فرد منهم بحقوق والتزامات مدنية وقانونية واجتماعية واقتصادية وبيئية متساوية، بالإضافة إلى المساواة بين المواطنين أمام القانون، كل ذلك بدون الأخذ بعين الاعتبار الوضع الاجتماعي أو المركز الاقتصادي أو العقيدة السياسية أو العرق أو الدين والجنس وغيرها من الاعتبارات؛ أي أن مفهوم المساواة في علاقته مع المواطنة لا بد وأن يتضمن إطاراً أوسع ليعني المساواة أمام القانون، وفي الحقوق والحريات وأيضاً تكافؤ الفرص بين المواطنين، وقد تشير كذلك للمساواة في الحصول على عوائد التنمية، وقد تعني أكثر من هذا وذلك وإذا كانت المساواة حقاً للمواطنين فهي في المقابل واجباً على الدولة، حيث يقع على عاتقها تحقيق هذه المساواة ليس بمعنى حراستها أو مراقبة تنفيذها فقط، وإنما أيضاً يعني توفير كافة شروطها موضوعياً.

4. إشباع الحاجات الأساسية: يعد إشباع الحاجات الأساسية للبشر في أبعادها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية أحد المقومات الرئيسية للمواطنة، في هذا الإطار تواجه المواطنة أزمة إذا أخلت الدولة في القيام بالتزاماتها المتعلقة بتهيئة البيئة الملائمة لتحقيق الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية للبشر.

ومن الطبيعي أن يؤدي عدم إشباع الحاجات الأساسية للبشر إلى ظواهر عديدة تشير في مجملها إلى تآكل إحساس بالمواطنة، وهي الظواهر التي تبدأ بالانسحاب من القيام بالواجبات ما دامت الحقوق قد تآكلت، مروراً بعدم الاسهام أو المشاركة الفعالة على الدولة والخروج عنها، والاحتفاء بجماعات وسيطة أو أقل من الدولة، بحيث تشير كل هذه الظواهر إلى تآكل المواطنة بسبب تآكل إشباع الحاجات الأساسية المتنوعة للبشر في المجتمع.

5. حكم القانون: أبسط معاني المواطنة هو أن تكون عضواً في مجتمع سياسي معين أو دولة بعينها، والقانون يؤسس الدولة، ويخلق المساواة بين مواطنيها ويرسي نظاماً عاماً من حقوق وواجبات تسري على الجميع دون تفرقة، وعادة ما تكون "رابطة الجنسية" معياراً أساسياً في تحديد من هو المواطن، ويصبح تبعاً لذلك المتمتع بالجنسية المصرية مثلاً هو مواطن مصري، ومن حصل على الجنسية الأمريكية هو مواطن أمريكي وهكذا، وتضع كل دولة القواعد القانونية التي تنظمها وتنظم الأفراد فيها. (فهبي، 2014، ص 311-315)

د/ عناصر المواطنة:

من أجل أن تتحقق المواطنة فإنه لا بد أن تنطلق من الانتماء؛ ويعرف إسماعيل علي الانتماء بأنه: "شعور الفرد بأنه جزء أساسي من جماعة مرتبط بها ومتوحد معها، يعظم شعوره بالمسؤولية تجاهها مع توفر المقومات الأساسية للمجتمع أو الجماعة لدى فرد وشعوره بأنه ذو خصائص معينة مختلفة عن الجماعات أو المجتمعات الأخرى"، ويعرفه فؤاد أبو حطب وآمال صادق بأنه: "الرغبة في الإبقاء على علاقة حميمة مع الآخرين والتوحد معهم ليحظى بالقبول وليشعر بكونه

فرداً يستحوذ على مكانة متميزة في الوسط الاجتماعي، وتتمثل أوجه الانتماء في ارتباط الفرد بوطنه الذي يحيا فيه وبمن يقيمون في هذا الوطن والذين يمثلون أفراد مجتمعه ثم انتماءه إلى مجموعة من الأفكار والقيم والمعايير التي تميز هذا المجتمع عن غيره من المجتمعات". (الوشاحي، 2004، ص 56-57)

ويرى العامر أن مفهوم الانتماء يتألف من العديد من الأبعاد وتتمثل بما يلي:

1. الهوية، وهي دليل وجود الفرد والتي يسعى الانتماء إلى توطيدها.
 2. الجماعية، وتشير إلى ضرورة تعاون وتكافل وتماسك الأفراد في المجتمع الواحد، وهي بذلك تعزز ميل الأفراد إلى المحبة والتفاعل المتبادل.
 3. الولاء، وهو يمثل جوهر الالتزام فيدعم الهوية الذاتية من جهة ويقوي الجماعية بين الأفراد من جهة أخرى.
 4. الالتزام، ويشير إلى التمسك بالنظم والمعايير الاجتماعية وبالتالي الالتزام بمعايير الجماعة وتجنب النزاع.
 5. الديمقراطية، وتمثل أساليب التفكير والقيادة وتعبّر عن إيمان الفرد بعناصر ثلاثة وهي: تقدير قدرات الفرد وإمكاناته، حاجة الفرد إلى التفاهم والتعاون مع الآخرين، وإتباع الأسلوب العلمي في التفكير.
- بالإضافة إلى الانتماء، فإن من عناصر المواطنة أيضاً كل من الدولة القومية، المساواة والعدل، حكم القانون، اشباع الحاجات الأساسية للأفراد المواطنين. (العامر، 2005)

2- مفهوم الشباب:

أ/ تعريف الشباب: تعني كلمة الشباب لغة -كما وردت في القواميس العربية ومنها لسان العرب لابن منظور- الفتوة والفتاء، بمعنى: الحيوية والقوة الديناميكية، والمعنى ذاته ورد في قواميس اللغات الحية، ومنها الانجليزية، فكلمة youth تعني أول الشيء، بمعنى أنه طازج وحيوي.

وهناك أكثر من اتجاه لتعريف الشباب اصطلاحاً، ومنها الاتجاه البيولوجي الذي يرى أن مرحلة الشباب تتحدد زمنياً وعمرياً من سن 15-24 سنة، وهذا الاتجاه هو السائد حالياً في العديد من دول العالم، ومنها حيث أقرت هيئة الأمم المتحدة هذا الاتجاه، وحذت حذوها الجامعة العربية في عام 1969 في مؤتمر وزراء الشباب العرب، وهذا الاتجاه في تحديد مرحلة الشباب، وأشار تقرير إحصائي لليونسكو سنة 1984 إلى أن عدد الشباب العربي بلغ ما مجموعه 58 مليون نسمة، وقدّر عدد الأطفال العرب عام 2000 بـ 130 مليون طفل، يشكلون نواة الأمة في المستقبل، وتصل نسبة الشباب حسب هذا المفهوم إلى 23% من مجموع السكان، وذلك حسب إحصاءات عام 2006 ووصلت نسبة من هم دون سن الثلاثين، حسب إحصاءات العام ذاته إلى 74% من مجموع السكان. (حمزة، 2015، ص 257-258)

ب/ أهمية الاهتمام ورعاية الشباب:

إن عملية إعداد فئة الشباب ورعايتهم لها أهميتها البارزة ويعود ذلك لعدة أسباب أبرزها:

- ضرورة ملحة تحتملها مصلحة الشباب، ومصلحة الوطن سواء بسواء، كما تحتملها العملية التنموية الشاملة، التي يشكل الشباب قطب الرخى فيها.
- ضرورة فردية، لأن من شأنها إذا كانت صالحة أن تساعد الشباب على كشف وتنمية قابليتهم وإمكاناتهم، وقدراتهم الجسمية، والعقلية والروحية والانفعالية، والجمالية والاجتماعية، وعلى الاعداد للدور المتوقع منه في الاسهام في تنمية مجتمعه.
- ضرورة اجتماعية، لأن قوة أي مجتمع وتماسكه، وسلامة بنيانه وأخلاقه، ومتانة العلاقات السائدة فيه، تتطلب جيلا من الشباب الواعي القادر، والمسؤول والملتزم بقضايا مجتمعه، وأتمته والمبادر إلى البناء والتطوير والتغيير.

- ضرورة إنمائية، لأنه لا يمكن تحقيق تنمية ثقافية واجتماعية، واقتصادية وسياسية في المجتمع دون الاعتماد على عنصر الشباب، باعتباره "دينامو" (محرك) الحركة المجتمعية برمتها. (حمزة، 2015، ص259)

ج/ متطلبات رعاية الشباب:

يمكننا عرض أهم المتطلبات التي تخدم هذه الفئة الهامة داخل المجتمع في الآتي:

- خلق فرص عمل مناسبة لمؤهلاتهم وقدراتهم.
- فرص تدريب للعمل واستخدام طرق حديثة ووسائل تكنولوجية تواكب تطور المجتمعات وتقدمها.
- مكافأة المتفوقين في مختلف المجالات لتحفيزهم على العمل.
- خلق فرص للمنافسة والابداع في العمل مقابل مكافآت تشجيعية.
- سماع الآراء ووجهات النظر والمقترحات التي يتبناها بعض هؤلاء الشباب والأخذ بها إن كانت لها صدى إيجابي في مجالها.
- الأخذ بمبدأ الشفافية والحيادية في عملية التوظيف والتعيين لمواقع العمل، متى ما طُبق مبدأ تكافؤ الفرص.
- تقديم مساعدات مادية للمساهمة في استقرار الشباب اجتماعياً واقتصادياً، وتوفير السبل التي من شأنها المساهمة في تعزيز ذلك.
- إقامة ندوات فكرية ودورات علمية للمساهمة في التطبع لمستقبل أفضل عن طريق الحث على العمل وتطوير الموارد البشرية والعقول الشابة للتطوير والانتاج والاندماج مع المجتمع في تحمل المسؤولية الاجتماعية والاقتصادية معاً. (عباس، 2013، ص163-164)

3- مهارات تفعيل وآليات تعزيز مواطنة الشباب:

ويمكن تلخيص ذلك من خلال دمج المهارات التفاعلية-الاجتماعية التالية:

- التشبيك الاجتماعي
- التمكين الاجتماعي
- العمل التطوعي
- التنسيق والتواصل

كما هو موضح في الشكل الموالي:

شكل (01): آليات تعزيز مواطنة الشباب



المصدر: من اعداد الباحثين

ثانيا. الجانب التطبيقي

أ/ منهج الدراسة:

لقد استخدمت الباحثان المنهج الوصفي المسحي لانسجامه مع طبيعة هذه الدراسة وللحصول على المعلومات المناسبة للإجابة عن أسئلة الدراسة، حيث تم الاعتماد على مقياس توجه الطلبة الجامعيين نحو قيم المواطنة لفيصل عايض مرضي الهاجري لسنة 2007، والمكون من ثلاث أبعاد هي: الانتماء، الولاء والديمقراطية موزعة بالتساوي على 30 فقرة.

ب/ مجتمع وعينة الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من عينة من طلبة الجامعات الجزائرية، وقد تم اختيار العينة عشوائياً إثر استجابتها لأسئلة الاستبيان الذي تم نشره الكترونياً على وسائل التواصل الاجتماعي، ضمن حدود زمنية قدرت بشهر واحد من هذه السنة، وقد استجاب كل من طلبة جامعات: (محمد خيضر-بسكرة، العربي بن مهيدي-أم البواقي، ورقلة، سطيف، برج باجي مختار، المدرسة التحضيرية للعلوم والتكنولوجيا، عبد الحميد بن باديس-مستغانم، المدية، الجزائر 03، باتنة 01، باتنة 02، قسنطينة، سكيكدة، عنابة، بوزريعة، المركز الجامعي صالحى أحمد-النعامة)، والبالغ عددهم 156 طالباً جامعياً، موزعين في جملة من الكليات الانسانية والعلمية والتقنية بحسب الجدول التالي:

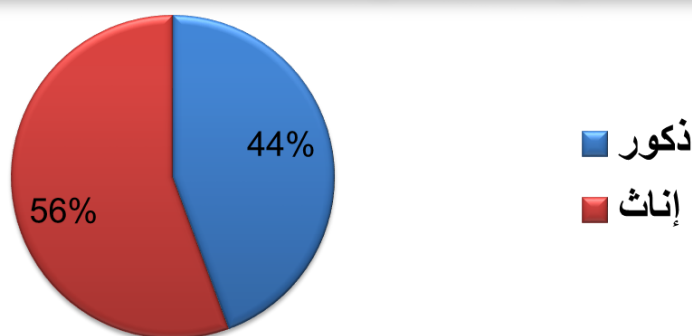
1- توزيع أفراد مجتمع الدراسة من طلبة الجامعة حسب نوع الكلية:

الكلية	التكرار	التمثيل المئوي
العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير	98	66,2%
العلوم الانسانية والاجتماعية	09	06,1%
العلوم الدقيقة وعلوم الطبيعة والحياة	03	02%
العلوم والتكنولوجيا	11	07,4%
الأداب واللغات	08	05,4%
الحقوق والعلوم السياسية	02	01,4%
معهد وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية	04	02,7%
كليات أخرى	13	08,8%
المجموع:	156	100%

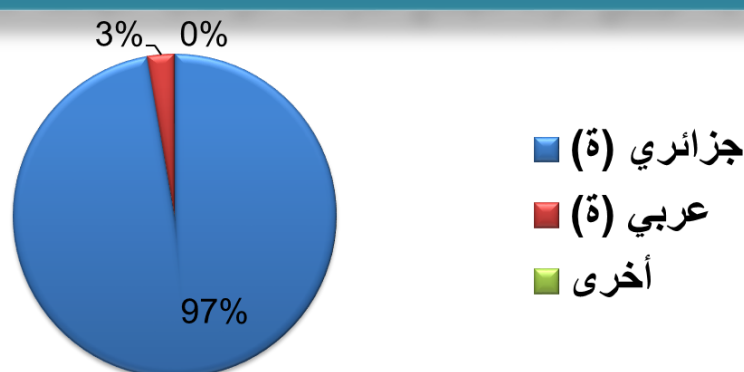
2- توزيع أفراد مجتمع الدراسة من طلبة الجامعة حسب السنة الجامعية:

السنة الدراسية الجامعية	التكرار	التمثيل المئوي
أولى جامعي	62	41,3%
ثانية جامعي	06	04%
ثالثة جامعي	13	08,7%
أخرى (كتخصصات الطب والصيدلة...الخ)	06	04%
أولى ماستر	08	05,3%
ثانية ماستر	28	18,7%
دكتوراه / دكتوراه ل م د	27	18%
كليات أخرى	13	08,8%
المجموع:	156	100%

3- توزيع أفراد مجتمع الدراسة من طلبة الجامعة حسب نوع الجنس:



4- توزيع أفراد مجتمع الدراسة من طلبة الجامعة حسب نوع الجنسية:



5- التكرارات والنسب المئوية لاستجابات الطلبة الجامعيين نحو قيم المواطنة:

النسبة المئوية	التكرار	نص الاستجابة
73%	108	1. أسعى إلى الحفاظ على مصلحة الوطن واستقراره
67,1%	100	2. أشعر بالسعادة والفرح عندما يحقق وطني نجاحاً في أي مجال
61,7%	92	3. أرفض العنف واستخدام القوة في تحقيق أهدافي أو للتعبير عن رأيي
57,7%	86	4. حصولي على حقوقي كاملة يعزز انتمائي للوطن
55,1%	81	5. أشعر بالاعتزاز والافتخار بوطني
53,4%	79	6. أفخر بولائي لوطني
52,7%	78	7. أتفهم أفكار ومواقف الآخرين
50,3%	75	8. أؤمن بأهمية العمل التطوعي
49,7%	73	9. اعتقد أن حرية التعبير عن الرأي حدوداً تنتهي عند ضرر الآخرين
49%	73	10. أقوم بأي عمل يساهم في القضاء على المظاهر السلبية في مجتمعي
49%	72	11. أعبر للآخرين عن شعوري وحيي لوطني
48,6%	72	12. أؤمن بشكل قاطع بأهمية الوحدة الوطنية
48,6%	71	13. أنمي شعوري بالولاء للوطن بتعزيز ارتباطي به
48,3%	71	14. أشعر بالأمن والاستقرار في بلدي
48,3%	71	15. أؤمن بروح التعاون والإخاء بين المواطنين
47,3%	70	16. أشعر بواجبي في المساهمة في تحقيق إنجازات الوطن والمحافظة عليها

5- التكرارات والنسب المئوية لاستجابات الطلبة الجامعيين نحو قيم المواطنة:

النسبة المئوية	التكرار	نص الاستجابة
47,3%	70	17. أعتقد أن جميع الأفكار والآراء قابلة للنقاش والنقد
46,6%	69	18. أحافظ على مظاهر الديمقراطية في بلادنا
46,3%	68	19. أسارع في تقديم خدمتي للوطن عندما يطلب مني
44,6%	66	20. أدافع عن وطني في كل المواقف التي تتطلب ذلك
43,6%	65	21. أؤمن بالمشاركة بعملية صنع القرار كل حسب موقعه
43,2%	64	22. أتحمل مسؤولياتي تجاه الوطن
42,3%	63	23. أسعى بكل إخلاص إلى تقديم ما أستطيع من أجل الوطن
42,3%	63	24. أقدم مصلحة وطني على مصلحتي الشخصية
42,3%	63	25. أؤمن بتعددية الأفكار السياسية والثقافية
42,3%	62	26. أحس بالحنان والشوق إل وطني باستمرار
36,9%	55	27. أؤيد المشاركة في الفعاليات والنشاطات التي تعزز الديمقراطية في وطني
35,1%	52	28. أقدر دوري في المشاركة في الحياة السياسية
31,8%	47	29. أشعر بالتفاؤل والتطلع إلى مستقبل الوطن
24,3%	36	30. أفخر بالمسيرة السياسية لوطني

6- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات الطلبة:

الترتبة	البعـد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الأولى	الانتماء	4,55	0,428
الثانية	الولاء	4,10	0.460
الثالثة	الديمقراطية	4,39	0.380

من النتائج السابقة يتبين لنا أن درجة تمثل عينة الدراسة من الطلبة الجامعيين كانت مرتفعة وفي جميع أبعادها إذ بلغ المتوسط الحسابي لدرجة التمثيل الكلية للنتائج **4,34**؛ كما ويشير الجدول إلى أن بعد الانتماء جاء بالمرتبة الأولى، يليه بعد الولاء وفي المرتبة الأخيرة بعد الديمقراطية.

ب/ تعليق عام على نتائج الدراسة:

تُعزى نتائج الدراسة التي أجراها الباحثان إلى الدور الحيوي الذي تلعبه الجامعة بمؤسساتها المتنوعة في تعزيز مفاهيم الوحدة الوطنية والهوية الجزائرية، بالإضافة إلى رعايتها للفعاليات الثقافية، العلمية، والتاريخية. حيث يدعم هذا الدور المجتمع، ولا سيما الأسرة، والفاعلون فيه مثل الجمعيات والمراكز الاجتماعية والثقافية. كما أن وسائل الإعلام تُسهم بشكل فعال في نشر مفاهيم مثل الوحدة الوطنية والتكافل الاجتماعي والعمل التطوعي من خلال محتوى متنوع يتضمن المرئي والمسموع والمكتوب.

في المقابل، يتمتع الشباب الجامعي اليوم بفرص أكبر للاطلاع على مصادر المعلومات عبر وسائل التواصل الاجتماعي، مما يساعدهم على فهم مفاهيم أساسية كالمواطنة والنشاط الجماعي. وهذا يُفسر ترتيب نتائج أبعاد المواطنة كما جاء في الدراسة.

حيث تدعم هذه النتائج الدراسات السابقة التي تناولت موضوع المواطنة لدى الشباب الجامعي في الجزائر. ففي دراسة حمدي أحمد عمر علي، وُجد أن للجامعة تأثيراً كبيراً في تنمية قيم المواطنة لدى الطلاب، حيث أظهرت النتائج درجة عالية من تمثيل القيم لديهم. كما أظهرت الدراسة فروقاً دالة إحصائياً مرتبطة بالعمر ونوع الكلية. من جهة أخرى، تؤكد دراسة فوزي ميهوبي وسعد الدين بوطبال على الاتجاهات الإيجابية للشباب نحو الالتزام بالواجبات، بينما تشير إلى وجود توجهات سلبية نحو الحصول على الحقوق مثل الحق في العمل والسكن والمساواة. وأيضاً، تُبرز وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الاتجاه نحو الواجبات والحقوق، مما يشير إلى تكامل الرؤى حول أهمية فهم هذه المفاهيم لتحقيق الاستقرار الاجتماعي والمحافظة على الهوية الوطنية.

أما دراسة باشوش جمال وسعدو حورية، فقد أظهرت وجود اتجاه قوي نحو قيم المواطنة، مع وجود فروق في الاتجاهات حسب الجنس والإقامة والمستوى الاقتصادي للأسرة. وهذا يوضح كيف أن العوامل الاجتماعية والاقتصادية تؤثر على فهم الشباب للمواطنة.

بالتالي، يمكن القول إن نتائج الدراسات الثلاث تتقاطع في التأكيد على أهمية دور الجامعة والمجتمع في تعزيز قيم المواطنة لدى الشباب الجامعي، مع مراعاة تأثير العوامل الخارجية والداخلية على تلك الاتجاهات.

الخاتمة:

للمحافظة على هوية الشباب الجامعي الجزائرية والعربية، الثقافية، الاجتماعية، السياسية، يجب خفض من إحساس الشباب بالاغتراب داخل مجتمعهم وزيادة إحساسهم بالأمان والاستقرار مما يشجعهم على بذل المزيد من أجل تطويره، ومما يزيد من ذلك الإحساس بتمتعهم بالحقوق الأساسية التي كفلها لهم المجتمع، والمضي قدماً داخل إطار من النظم والقوانين والقيم السياسية والاجتماعية.

ما يجعل ذلك من الفرد مواطناً صالحاً يشعر بالانتماء والرغبة في الرقي من أجل الجماعة والوطن، فالانتماء يوجد لدى كل الأفراد بصورة نسبية، ويتحدد بإدراك الفرد لمستوى إشباع حاجاته، كما يتحدد بمستوى تنمية الجماعات والمنظمات، بل والمجتمع ككل، مما يزيد من إحساسه بالمسؤولية تجاه هذا المجتمع بكل فئاته وأفراده. وفي ضوء ما قد تقدم، نستعرض جملة من التوصيات المؤصلة والمشجعة لمفهوم المواطنة لدى الشباب الجامعي والتي تشتمل بحسب أحمد إبراهيم حمزة (2015، ص260) هو الآتي:

- **التقبل:** ويعني تقبل الشباب كما هم في الواقع، واحترامهم الذي من شأنه أن يشيع عاطفة اعتبار الذات، ويشعرهم بأن لهم كرامتهم وكيانهم، وبذلك يتمكن العاملون مع الشباب أو مقدمي خدمة الشباب من امتصاص مشاعر الدونية التي يشعر بها الشباب، ومن خلال التقبل تنشأ العلاقة الإيجابية بين العاملين مع الشباب والشباب، مما يساعد على استثمار قدراتهم وتفعيلها في الإطار السليم للمجتمع والوطن ككل.

- التوجيه الذاتي: ويعني منح الشباب الحرية في اتخاذ القرارات المناسبة لمصلحتهم حاضراً ومستقبلاً، واشتراكهم في تحمل الجزء الأعظم من مسؤولية توجيه أمور حياتهم من الجوانب كافة.
- الانصات إلى الشباب: ويعني أن يسعى العاملون مع الشباب إلى إتاحة الفرصة لهم، لكي يعبروا عن أنفسهم، وما يجول بخاطرهم أمامهم دون سقوف محددة، وليس هذا فحسب، بل عليهم العمل على تذليل الصعوبات التي تعترض الشباب أول بأول، وحل المشكلات التي تواجههم وعدم مراكمتها، فضلاً عن الحديث مع الشباب عوضاً عن الحديث إلى الشباب، وشتان ما بينهما: فالأول يعني: التشاركية في التفاعل والتواصل، والتأثير والتأثر من قبل جميع أطراف العملية الاتصالية، في حين يعني الحديث إلى الشباب من جانب واحد، واتصال أحادي وغلبة الطابع الاملائي والتلقيني، والأبوي السلطوي، في إعطاء الأوامر وما على الطرف الآخر سوى والاذعان والطاعة والتنفيذ.

المراجع:

1. أحمد ابراهيم حمزة، العمل الاجتماعي التطوعي- الواقع والمأمول، دار المسيرة، الأردن، الطبعة الأولى، 2015.
2. جمال السند السويدي، نحو استراتيجيات وطنية لتنمية قيم المواطنة والانتماء، دراسة مقدمة إلى ندوة التربية وبناء المواطنة، المملكة العربية السعودية، يوم 29-30 سبتمبر 2001
3. عثمان بن صالح العامر، أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب السعودي- دراسة استكشافية، منشورات وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية، 2005.
4. عزة فتحي علي، نموذج مستقبلي لمنهج التربية المدنية في المدرسة الثانوية، أيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 2003.
5. غادة السيد السيد الوشاحي، دور الجامعة في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلابها- دراسة ميدانية بجامعة أسيوط، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة أسيوط، مصر، 2004.
6. صالح الحموري، رولا المعاينة، المسؤولية المجتمعية للمؤسسات- من الألف إلى الياء، دار الكنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، 2015.
7. محمد سيد فهي، المسؤولية الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، مصر، الطبعة الأولى، 2014.
8. محمود سفير، المواطنة: الانتماء والعقيدة، مجلة المعرفة، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، العدد 56، فيفري 2000.
9. منال محمد عباس، المسؤولية الاجتماعية بين الشراكة وآفاق التنمية، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ط، 2013.
10. ناصر بن سعد الرشيد، "إذا حققنا المواطنة الصالحة فلتذهب العولمة إلى الهاوية"، مجلة المعرفة، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، العدد 56، فيفري 2000.